كان خيو لنا كانت تدبكا * تسقي فيه امنم الحليبا
فرت عبرنا فرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

التاء لانه للمبالغة او للتنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل
ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات آية للناس
علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا
مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان
يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت
مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين
فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله * تدوس بنا الجماجم والتريبا * والجار والمجرور في موضع
الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها
وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر
وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به
وتعتمد به عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة
وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمه غيرها وكانت كالمتعالم
عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب
الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس
ومخافة لومهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من
ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر
سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا
الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبرئيل
كان يتقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص ومن تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها

للنخلة

للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي
مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء
مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع
تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء
وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط
فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا
راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها
بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها
من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين
فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي
نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار
فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه
فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج لتاخي
بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكا
نوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم
الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والا
كتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به قومها مع ولدها راجعة اليهم بعد
ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا
من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في

Copyright © King Saud University